دور حاضنات الأعمال في ترقية العمل المقاولاتي لدي الشباب الجامعي

The role of business incubators in promoting entrepreneurship among university circles

تاريخ الارسال: 2019/11/18	تاريخ القبول: 2021/06/29	تاريخ النشر: 2021/07/15

***ط.د. بوضياف علاء الدين**
جامعة الجيلالي بونعامة - خميس مليانة
alaeddin.boudiaf@univ-dbkm.dz

ملخص:

بالنظر إلى الدور الرئيسي الذي أصبحت تلعبه المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الاقتصاديات المعاصرة، وبسبب هشاشة هذه المؤسسات أمام مواجهة المنافسة الدولية الحادة خصوصا في الجزائر حيث تم تطوير عدد من آليات الدعم في مختلف البلدان، ولعل من أبرز هذه الآليات حاضنات الأعمال، وتقوم حاضنات الأعمال بتقديم التسهيلات والمساعدات اللازمة لإنشاء المؤسسات الصغيرة، خصوصا القائمة على المبادرات التكنولوجية الجديدة، إلى أن تصبح قادرة على الاستمرار والمنافسة في المحيط الخارجي.

لذلك أصبحت الجامعة الجزائرية وبالكم الهائل لخرجيها في السنوات الأخيرة توجب عليها في العصر الحالي أن تكون أحد أهم العوامل التي يتوقف عليها تحقيق التنمية الاقتصادية والقضاء على البطالة، خصوصا الصغيرة منها والمتوسطة، والتي تمتلك قدرات إبداعية معتبرة.

وفي هذه الدراسة تم التطرق إلى بعض تجارب الدول العربية والجزائر خصوصا في مجال حاضنات الأعمال، مع التركيز على الحاجات والتحديات المفروضة على الجزائر لتطوير حاضنات الأعمال بها، ومساعدة المؤسسات الصغيرة الجديدة القائمة على التكنولوجيات الجديدة.

الكلمات المفتاحية: حاضنات الأعمال، المرافقة، البحث العلمي، المؤسسات الصغيرة والمتوسطة.

***المؤلف المرسل:** بوضياف علاء الدين

Abstract:

Given the key role SMEs play in contemporary economies, and because of their vulnerability to intense international competition, especially in Algeria, a number of support mechanisms have been developed in various countries, perhaps the most prominent of which are business incubators. Facilities and assistance for the establishment of small enterprises. Especially based on new technological initiatives, to become viable and competitive in the external environment.Therefore, the Algerian University has become a huge quantity of its graduates in recent years; it has to be one of the most important factors upon which to achieve economic development and the elimination of unemployment, especially small and medium, which has considerable creative capabilities.

In this study, some of the experiences of Arab countries and Algeria were discussed, especially in the field of business incubators.

Keywords: *Business Incubators, Accompanying, Scientific Research, Small and Medium Enterprises*

مقدمة:

تعد الحاضنات مراكز تحفز على احتضان الرياديين وأفكارهم، وتحويل هذه الأفكار إلى مشاريع ريادية على أرض الواقع، لذا قامت الحكومات بالتنسيق مع الشركات في العديد من الممارسات الدولية بخلق بيئة تحاكي بيئة العمل لتعزيز مفهوم الاقتصاد القائم على المعرفة التطبيقية، وذلك من خلال ما يسمى بحاضنات الأعمال التي تقوم بتبني ابتكارات الرياديين وقدراتهم وتوجيهها نحو المسار الذي يوائم صفاتهم وقدراتهم، ونقل التكنولوجيا والخبرات لتتقاسمها مع شركات جديدة يقودها شباب مبدع يحتاج لكافة أنواع الدعم.

كما أصبح التركيز على ريادية الأعمال ضمن فئة الشباب من الموضوعات التي لا يمكن تجاهلها لارتباطها الوثيق بمسألة النمو الاقتصادي، ونظراً لتنامي ظاهرة البطالة بين الشباب في المجتمع الجزائري بصفة عامة، وبين خريجي مؤسسات التعليم العالي بصفة خاصة، فقد بدأت العديد من الدول بإعادة النظر في أنظمتها التعليمية والتدريبية وإضافة بعد جديد يستهدف إثارة اهتمام الطلاب أو المتدربين أو الخريجين من الشباب وتنمية

اتجاهاتهم وتوجيههم نحو خيار العمل لحسابهم الخاص، وتأسيس مشاريع كخيار بديل أو موازلخيار العمل بأجر لدى الغير.

إشكالية البحث:

"كيف يمكن أن تسهم حاضنات الأعمال دورًا في ترقية ريادة الأعمال لدى أوساط الشباب خرجي الجامعات؟"

منهجية البحث:

لإحاطة بجوانب الموضوع تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، في إبرازو إعطاء مفاهيم لمختلف المتغيرات، وكذا الاعتماد على المنهج التحليلي في تحليل جملة من المؤشرات التي توضح ماهية حاضنات الأعمال ودورها في تعزيز الابتكار لدى الشباب وإقامة مشروعات ناجحة كما سيساعد هذا المنهج في تحليل بيئة الأعمال الجزائرية ومدى ملاءمتها لإقامة الحاضنات والقيام بدورها المنشود في تشجيع المشروعات الريادية والابتكارية خاصة بين فئة الشباب الجامعي الذين يعدون عماد الأمم وأساس نهضتها.

أهداف ومحاور البحث:

- نشأة حاضنات الأعمال
- التعرف على ماهية حاضنات الأعمال، وأهدافها وأنواعها
- واقع حاضنات الأعمال في الدول العربية
- واقع حاضنات الأعمال في الجزائر ودورها في دعم المؤسسات الصغيرة وشروط نجاحها

1- نشأة حاضنات الأعمال

يرجع تاريخ الحاضنات إلى أول مشروع تمت إقامته في مركز التصنيع المعروف باسم Bataviaفي ولاية نيويورك بالولايات المتحدة الأمريكية، وذلك عام 1959عندما قامت عائلة بتحويل مقر شركتها التي توقفت عن العمل إلى مركز للأعمال يتم تأجير وحداته للأفراد الراغبين في إقامة مشروع مع توفير النصائح والاستشارات لهم، ولاقت هذه الفكرة نجاحاً كبيراً خاصة وأن هذا المبنى كان يقع في منطقة أعمال وقريباً من عدد من البنوك ومناطق تسوق ومطاعم، وتحولت هذه الفكرة فيما بعد إلى ما يعرف بالحاضنة، ومنذ عام 1959 أقيمت آلاف الشركات الصغيرة والمتوسطة في هذا المركز، والذي يعمل حتى الآن وتحت نفس الاسم القديم وهو"Batavia Industrial Center" [1]، لكن هذه المحاولة لإقامة

الحاضنات لم تتم متابعتها بشكل منظم حتى بداية أعوام الثمانينيات وتحديداً في عام 1984 حينما قامت هيئة المشروعات الصغيرة (SBA) بوضع برنامج تنمية وإقامة عدد من الحاضنات، وفي هذا العام لم يكن يعمل في الولايات المتحدة سوى 20 حاضنة فقط والتي ارتفع عددها بشكل كبير، وخاصة عند قيام الجمعية الأمريكية لحاضنات الأعمال(NBIA) عام 1985 من خلال بعض رجال الصناعة الأمريكيين، و هي مؤسسة خاصة تهدف إلى تنشيط و تنظيم صناعة الحاضنات. وفي نهاية 1997 وصل عدد الحاضنات في الولايات المتحدة إلى حوالي 550 حاضنة، وذلك من خلال معدل إقامة بلغ حوالي حاضنة في الأسبوع منذ نهاية عام 1986. [2]

2- ماهية حاضنات الأعمال وأهدافها وأنواعها

2-1 مفهوم حاضنات الأعمال:

تعرف الجمعية الوطنية الأمريكية لحاضنات الأعمال(NBIA) بأنها هيئات تهدف إلى مساعدة المؤسسات المبدعة الناشئة ورجال الأعمال الجدد، وتوفر لهم الوسائل والدعم اللازمين (الخبرات، الأماكن، الدعم المالي) لتخطي أعباء ومراحل الانطلاق والتأسيس، كما تقوم بعمليات تسويق ونشر منتجات هذه المؤسسات ".[3]

كما تعرف حاضنات الأعمال بأنها مؤسسات قائمة بذاتها (لها كيانها القانوني) تعمل على توفير جملة من الخدمات والتسهيلات للمستثمرين الصغار الذين يبادرون إلى إقامة مؤسسات صغيرة، تهدف إلى إعطائهم دفعة أولية تمكنهم من تجاوز أعباء مرحلة الانطلاق (سنة مثلا أو سنتين)، ويمكن لهذه المؤسسات أن تكون تابعة للدولة أو أن تكون مؤسسات خاصة أو مؤسسات مختلطة".[4]

يعد الاحتضان للمنشآت الصغيرة والمتوسطة من الملفات المعاصرة واللازمة في الإعداد اللازم لرواد الأعمال في إطار الترويج لهذه المنشآت وهي تتضمن تكوين الروابط بين التكنولوجيا والتعليم من جهة وبين تحقيق النمو الاقتصادي في الاقتصاد المستند للمعرفة من جهة أخرى، فالمنشآت الصغيرة والمتوسطة تعد قوة أساسية في حركة الاقتصاد الوطني في الأقطار المتقدمة والنامية على حد سواء وهي تستند إلى مفتاح مهم يتسم بالإبداع حيث تتطلب هذه المنشآت نوعًا خاصًا من الرعاية إذا ما أحسن احتضانها

فإنها ستكون قادرة على أن تلعب دورًا مهمًا في المنافسة المتزايدة بينها وأن تستطيع استخدام المزيد من الموارد البشرية التي ربما تكون عاطلة عن العمل وتحويلها إلى قوة منتجة ومبدعة.

مما تقدم يتبين أن حاضنة الأعمال ما هي إلا مكان محدد يعمل على استضافة المشروعات الجديدة حتى تصل إلى مرحلة النضج والاستقرار. هذا المكان يوفر جميع أنواع الخدمات التي تتطلبها إقامة وتنمية المؤسسات الصغيرة، والتي تشمل: [5]

الخدمات الإدارية (إقامة المؤسسات، الخدمات المحاسبية، إعداد الفواتير، تأجير المعدات... الخ)؛

خدمات السكرتارية (معالجة النصوص، تصوير المستندات، الاستقبال، حفظ الملفات، الفاكس، الإنترنت، استقبال وتنظيم المراسلات والمكالمات الهاتفية... الخ)؛

الخدمات المتخصصة (استشارات تطوير المنتجات، التعبئة والتغليف، التسعير وإدارة المنتج، خدمات تسويقية... الخ)؛

الخدمات التمويلية (المساعدة في الحصول على التمويل من خلال شركات تمويل أو البرامج الحكومية لتمويل المشروعات الصغيرة... الخ)؛

الخدمات العامة (الأمن، أماكن تدريب، أجهزة الإعلام الآلي، المكتبة... الخ)؛

المتابعة والخدمات الشخصية (تقديم النصح والمعونة السريعة والمباشرة... الخ).

2-2 أهمية الحاضنات اقتصادياً واجتماعياً وأهدافها وأنواعها

لحاضنات الأعمال دور في رعاية المشروعات وتطويرها حيث تقوم حاضنات الأعمال بالمساهمة في رعاية المشروعات الإبداعية وتطويرها من خلال تقديم الخدمات الأساسية المتمثلة: بتقديم خدمات استشارية في إنشاء الأعمال وتخطيطها،وخدمات استشارية في تطوير الأعمال، وفي النواحي القانونية والتسويق واستشارات إرشادية حول الحصول على التمويل، وخدمات المكاتب المشتركة، وتوفير مكاتب أو غرف مخبريه لاستخدام ورش العمل للاستئجار بشروط مرنة والتدريب، ويقوم عمل حاضنات الأعمال على أساس تطوير آلية تعمل على احتضان أصحاب الأفكار الإبداعية ورعايتها،والمشروعات ذات النمو العالي داخل حيز مكاني محدد صغير نسبياً، ويقدم خدمات أساسية مشتركة لدعم المبادرين، ورواد الأعمال من أصحاب الأفكار الجديدة والتكنولوجية،وتسهيل فترة البدء في إقامة

المشروع، وذلك على الأسس والمعايير المتطورة، ومن خلال توفير الموارد المالية المناسبة لطبيعة هذه المشروعات، ومواجهة المخاطر العالية المترتبة على إقامتها.

إلى جانب توفير هذه المنظومة للخدمات الإدارية الأساسية، فهي تقدم أيضاً المعونة والاستشارات الفنية المتخصصة والمساعدات التسويقية في بعض الأحيان تبعًا لطبيعة هذه المشروعات. وبالتالي، فإن حاضنات الأعمال تعمل على احتضان المبادرين وأصحاب الأفكار، والمشروعات، التي تقوم على تقديم منتجات أو خدمات جديدة ومتطورة تؤدي إلى إحداث تنمية متعددة الأهداف، سواء أكانت في المجالات التكنولوجية أم الاقتصادية أم الاجتماعية. وتعمل الحاضنات على توفير السبل للنجاح أمام صاحب المشروع الناشئ، كما تمثل إجراءاتها عاملًا جوهريًا في تنمية هذه المشروعات الجديدة بالشكل الذي جعل بعض الخبراء في الولايات المتحدة الأمريكية يطلقون على الحاضنات مسمى "معهد إعداد الشركات".

وأشارت العديد من الدراسات إلى أهمية حاضنات الأعمال اجتماعياً واقتصاديًا، ولعل اهمها ما يلي: [6]

- توفر حاضنات الأعمال العديد من فرص العمل (الوظائف)، وزيادة معدلات نمو الدخل، والمساهمة في تنويع الاقتصاد المحلي، علمًا بأنه ينظر إلى تلك الآثار في إطار حاضنات الأعمال مجتمعة وليس في إطار حاضنات الأعمال مجتمعة وليس في إطار الأثر المنفرد لكل حاضنة على الاقتصاد، وهذا ما يجعل الباحثين يصنفون حاضنات الأعمال بأنها تضيف قيمة أفضل للتنمية الاقتصادية من ناحيتين best value الأولى: من خلال مساعدة الشركات المحتضنة على خفض التكاليف الإنتاج وبالتالي تحقيق الميزة التنافسية القائمة على التكاليف المنخفضة ، والثانية مساعدة الشركات المحتضنة على رفع معدل العائد على الاستثمار إلى المستوى الذي يجعل المستثمرين يفضلون البقاء والاستمرار في الأقاليم أو المنطقة الجغرافية التي تضطلع حاضنة الأعمال بخدمتها وهو ما يعرف بتوطين الصناعة.

وبالتالي تسعى الحاضنة لتوفير البنية التحتية للمشروعات التي تغذي المشروعات الكبيرة والمتوسطة القائمة بالفعل، وتحويل البطالة بالمجتمع إلى قوة اقتصادية قادرة على العطاء وتوفير الوظائف للغير من خلال زيادة عدد المشروعات، وزيادة فرص العمل،

وزيادة معدلات الدخل في المجتمع المحلي، وتشجيع الفئات التي لا تملك الخبرات الكافية لإقامة المشروعات الخاصة لديها، وتوجيه رجال الأعمال نحو المشروعات عالية التكنولوجيا، وتدعيم الجهود التعاونية بين قطاع الأعمال والجامعات ومراكز البحث العلمي والهيئات الحكومية للنهوض بالمجتمع المحلي وتسويق الأبحاث والدراسات التي تقوم بها الجامعات ومراكز البحث العلمي.

- حاضنة الأعمال هي مكان محدد يعمل على استضافة المشروعات الصغيرة التي تخشى من عدم نجاحها في السوق, ويوفر لها البيئة المناسبة لكي تصل إلى مرحلة النضج والاستقرار من خلال إقامة العلاقات والروابط مع كل عناصر المجتمع. وتعود نشأة هذه الفكرة إلى بداية عقد الثمانينيات من القرن العشرين في كل من الولايات المتحدة الأمريكية, وألمانيا, وبريطانيا, إيطاليا, والمكسيك كأسلوب من أساليب التنمية الاقتصادية وخلق الوظائف والحد من البطالة, ثم انتشرت في الدول النامية (إندونيسيا, الهند, بيرو... وغيرها) وتركزت في مجالات صناعة الأحذية والملابس,وصقل الماس وتكنولوجيا المعلومات بتشجيع من الأمم المتحدة.

- وحاضنات الأعمال والمشروعات مؤسسات تنموية وغير ربحية تسعى إلى دعم المبادرات الفكرية, وتقديم المساعدات اللازمة للانطلاق, وذلك عن طريق تهيئة البيئة المناسبة والتي تستطيع من خلالها المشاريع الحصول على الخدمات والإجراءات الداعمة ليصبح قادراً على الاعتماد على الذات في سوق العمل.

- تساهم حاضنات الأعمال في توطين التكنولوجيا المستوردة والمساعدة في نقل التكنولوجيا من الدول المتقدمة والمتطورة تكنولوجيًا وتعزيز استخداماتها وتطبيقاتها في المجتمع المحلي بما يخدم عملية البناء الاقتصادي، فهي تعمل على تفعيل الحوافز على إنشاء الشركات وتنميتها بما توفره لأصحاب الشركات من خبرة واتصالات ووسائل تحتاجها للدخول في أسواق محلية ودولية. [7]

- تعتبر الحاضنات وسيلة فعالة في استبدال الاستيراد بمنتجات محلية وبالتالي توفير العملة الأجنبية وتعظيم الناتج المحلي، كما أن هناك إمكانية في أن تصبح الحاضنة موجهة للتصدير بأن تتخصص في سد الاحتياجات التصديرية وفقًا لدراسة الأسواق

العالمية ومتطلباتها بالإضافة إلى توطين التكنولوجيا وتصديرها وتعظيم دور بعض الحرف والصناعات وإضفاء بعد إبداعي لهذه الحرف.

أما **أهداف الحاضنات** فيمكن إجمالها في النقاط التالية: [8]

- نشر ثقافة العمل الحر بين أفراد المجتمع.
- استحداث منتجات وخدمات جديدة تلبي احتياجات السوق والمنتج المحلي.
- توفير بيئة مناسبة من شأنها أن تستقطب أكبر عدد ممكن من الأفكار واستغلال الاكتشافات العلمية الجديدة والمخترعات الإبداعية ونقل التكنولوجيا وتحويلها إلى منشآت تسهم في دفع عجلة الاقتصاد الوطني.
- توفير فرص عمل ذات خصائص نوعية وكمية للشباب والشابات في المجتمع العربي والمصري.
- إتاحة الفرصة للمنشآت الصغيرة بالعمل كصناعات وخدمات مغذية ومكملة للشركات.
- الإسهام في تنويع الأنشطة الاقتصادية للاقتصاد الوطني.
- التقليل من تعثر المنشآت الصغيرة من خلال احتضان وتخريج مبادرات أكثر واقعية للنجاح.
- تجميع أفكار وإبداعات الشباب الواعد ومساعدته في تحويل هذه الأفكار إلى مشروعات استثمارية حقيقية.
- توفير آليات الدعم المناسبة لهذه الفئة الطموحة من خلال شبكة من المتخصصين والمستشارين في جميع المجالات الإدارية والفنية والمعلوماتية.
- إسهام حاضنات الأعمال في الاستفادة من الاتصال المستمر والمباشر بالشركات الكبيرة والمراكز البحثية والجامعات والجهات الحكومية والخاصة بما يخدم الحاضنة.
- تساعد الحاضنات كل الجامعات والمؤسسات التعليمية التي تعمل ضمنها للإسهام في تحقيق التنمية أهداف التنمية المحلية المستدامة في المجتمعات المحيطة بها.[9]

البعض يضيف بعض الأهداف الأخرى: [10]

- تقديم الخدمات الاستشارية المتعلقة بدراسة جدوى المشاريع, واختيار المواد, الآلات, المعدات وطرق العمل.

- توفير المباني للمؤسسات الصغيرة بالإضافة إلى أجهزة الاتصال (الفاكس, الإنترنت..)
- توفير المساندة والاستشارة المالية, الإدارية, والتسويقية.
- ربط المؤسسة المحتضنة بمختلف الجهات الحكومية وغير الحكومية.
- تقديم الدعم الفني (تصميم تطوير المنتج, تحسين الجودة).
- التدريب الإداري أو التقني لعاملي الحاضنة أو هيئات خاصة.
- تقديم خدمات الصيانة.

أنواع الحاضنات:

يمكن تقسيم حاضنات الأعمال إلى عدة أنواع حسب اختصاصها أو الهدف الذي تنشأ من أجله إلى الأنواع التالية:

الحاضنة الإقليمية: تخدم هذه الحاضنة منطقة جغرافية معينة بهدف تنميتها وتعمل على استخدام الموارد المحلية من الخامات والخدمات واستثمار الطاقات البشرية العاطلة في هذه المنطقة أو خدمة أقليات معينة أو شريحة من المجتمع مثل المرأة. [11]

الحاضنة الدولية: تعمل هذه الحاضنات على استقطاب رأس المال الأجنبي وإدارة عمليات نقل التكنولوجيا، كما تهدف إلى تشجيع عمليات التصدير إلى الخارج.

الحاضنة الصناعية: تقام داخل منطقة صناعية بعد تحديد احتياجات هذه المنطقة من الصناعات المغذية والخدمات المساندة حيث يتم فيها تبادل المنافع والمعارف بين المصانع الكبيرة والمؤسسات الصغيرة المنتسبة للحاضنة.

حاضنة القطاع المحدد: تهدف هذه الحاضنة إلى خدمة قطاع أو نشاط محدد مثل البرمجيات أو الصناعات الهندسية على سبيل المثال، وتدار بواسطة خبراء متخصصين بالنشاط المراد التركيز عليه.

الحاضنة التقنية: تتميز المشروعات الصغيرة داخل الحاضنة بمستوى التقنية المتقدم مع استثمار تصميمات متقدمة لمنتجات جديدة غير تقليدية مع امتلاكها لمعدات وأجهزة متقدمة.

الحاضنة البحثية: عادة ما تكون هذه الحاضنة داخل حرم جامعي أو مركز أبحاث لتطوير أفكار وأبحاث الأساتذة والباحثين من خلال الاستفادة من الورش والمخابر الموجودة بالجامعة أو مركز البحث.

الحاضنة الافتراضية: هي حاضنة بدون جدران، تقدم جميع الخدمات المعتادة باستثناء الإيواء أي العقار الذي يتوفر بالأنواع السابقة.

حاضنة الإنترنت: تهدف إلى مساعدة الشركات العاملة في مجال الإنترنت والبرمجيات الناشئة على النمو حتى الوصول لمرحلة النضج. [12]

3- واقع حاضنات الأعمال في الدول العربية

إن تزايد عدد العاطلين عن العمل خاصة من خريجي الجامعات والمعاهد العليا، دفع بالدول سواء المتقدمة منها أو النامية إلى التفكير الجدي في خلق فرص عمل جديدة لهذه الطبقات، والأولوية في هذا المجال هي الاعتماد على المؤسسات الصغيرة والمتوسطة باعتبارها محرك التنمية الاقتصادية.

إن الدول العربية عامة يجب أن تأخذ بالأساليب والمستجدات التقنية الحديثة التي من شأنها تعميق فكر العمل الحر والمساهمة في تطوير المؤسسات الصغيرة والتي نعتقد أنها يمكن أن تسهم في التغلب على العديد من العقبات بكونها تمكن من الحصول على العديد من الميزات: التكنولوجية الملائمة، طرق تدريب جديدة، كل المعلومات حول الأسواق الجديدة، طرق التمويل وغيرها.

وفي الدول العربية بدأت أول حاضنة في الأردن منذ أوائل التسعينات ثم جمهورية مصر العربية، كما كانت أول منظمة غير حكومية قامت لرعاية حاضنات المشروعات الصغيرة هي الجمعية المصرية لحاضنات الأعمال والتي أنشئت في يوليو 1995 بهدف إنشاء 21 حاضنة خلال الفترة من 1997-2003 وقام الصندوق الاجتماعي للتنمية بمنح الجمعية تمويل في ذلك الوقت وصل إلى أكثر من 24 مليون جنيه لتقوم بإنشاء الحاضنات في مختلف الجمهورية. [13]

كذلك اعتمد الصندوق الاجتماعي لتنمية حاضنات الأعمال والتقنية آليات عدة لدعم إقامة المشروعات الصغيرة وتنمية مهارات العمل الحر لدى المبادرين التقنيين،

وخطة الصندوق هي إنشاء 30 حاضنة في مصر، تم إنشاء 9 حاضنات منها حتى نهاية سنة 2018.

فهناك حاضنات تعتمد علي تكنولوجيا مبسطة في تقديم الخدمات أو التصنيع الخفيف كما تعتمد على المشروعات ذات المعرفة والمعلومات مثل حاضنة المنصورة وأسيوط، أي أنها حاضنة للصناعات العادية والحرفية المميزة وذات الجودة العالية وهناك حاضنات التقنية وهي موجودة بالقرب أو داخل الجامعات والمراكز العلمية والتكنولوجية مثل حاضنة جامعة المنصورة. وحاضنات متخصصة بالمعلوماتية والتقنية الحيوية في مدينة مبارك بالإسكندرية.

إن الحاضنة الواحدة تستوعب حوالي 40 مشروعاً لتستمر داخل الحاضنة لمدة ثلاثة سنوات ثم يتم التخرج مع وجود علاقة انتساب لمساعدة المشروعات بعد تخرجها من الحاضنة، وتشير الإحصاءات إلى أن 520 منتسب سوف يتمتع بخدمات الحاضنات حتى عام 2018، وتبلغ تكلفة إنشاء الحاضنة الواحدة من 2 إلى 3 ملايين جنيه مصري ما بين تأهيل الموقع والتشغيل لمدة 3سنوات.وتحتاج الحاضنة لدعم مادي خلال أول ثلاثة سنوات لتغطية الفارق بين المصروفات والإيرادات،ثم بعد ذلك يتم الاعتماد ذاتيا على النفس من خلال زيادة مواردها كما قامت في أكتوبر2010 بإنشاء حاضنات أعمال بقيمة 12 مليون دولار. [14]

أما في دول الخليج العربي نجد في الإمارات: مدينة الإنترنت في دبي Dubai internet city و حاضنات أبو ظبي للأعمالAbu Dhabi's Business Incubator وحديقة للعلوم في الإمارات العربية المتحدة ومشروع الحاضنات التكنولوجية في الكويت.

في المملكة العربية السعودية: تم تشكيل لجنة في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن لإعداد دراسة لإنشاء حاضنات المنشآت الصغيرة في السعودية في عام 1416 هـ ولكن المشروع توقف ولم يتم استكماله، وكذا مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية ومؤسسة الملك عبد العزيز ورجاله لرعاية الموهوبين والغرفة التجارية الصناعية للمنطقة الشرقية.[15]

يوجد دول عربية أخرى ففي الأردن: حديقة تكنولوجيا المعلومات، وفي لبنان: مبادرة جامعة القديس يوسف ومشروع الحاضنة التكنولوجية للمجلس الوطني للبحث

العلمي، ومبادرات أخرى تقودها مؤسسات من القطاع الخاص تركز على تكنولوجيا المعلومات وتطوير البرمجيات.[16]

4- واقع حاضنات الأعمال في الجزائر ودورها في دعم المؤسسات الصغيرة وشروط نجاحها

نتيجة النجاح الكبير والملموس الذي حققته حاضنات الأعمال في دعم المؤسسات الصغيرة في الدول التي أخذت بمفهوم حاضنات الأعمال، فقد ارتأت الجزائر أيضا أن تأخذ بهذا المفهوم الجديد سعيا منها إلى تنمية ثقافة العمل الحر و ترقية قطاع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الذي يمثل أهمية إستراتيجية قصوى في ظل الظروف الحالية. وفي هذا الإطار سعت الجزائر إلى وضع الأطر القانونية والتشريعية والتنظيمية اللازمة لإنشاء حاضنات الأعمال.

بناءا على المشرع الفرنسي، ضمّ المشرع الجزائري مفهوم المحاضن (الحاضنات) في المشاتل. هذه الأخيرة تم تعريفها وفقا للمرسوم التنفيذي 03-78 المؤرخ في 24 ذي الحجة عام 1423هـ الموافق لـ 25 فيفري 2003م المتضمن القانون الأساسي لمشاتل المؤسسات [17] .على أنها مؤسسات عمومية ذات طابع صناعي وتجاري، تتمتع بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي، وتهدف إلى مساعدة ودعم إنشاء المؤسسات التي تدخل في إطار سياسة ترقية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة. و تتخذ المشاتل إحدى الأشكال التالية:

المحضنة: هي هيكل دعم يتكفل بحاملي المشاريع في قطاع الخدمات؛

ورشة الربط: وهي هيكل دعم يتكفل بحاملي المشاريع في قطاع الصناعة الصغيرة والمهن الحرفية؛

نزل المؤسسات: هي هيكل دعم يتكفل بحاملي المشاريع المنتمين إلى ميدان البحث.

يلاحظ أن المشرع الجزائري قسّم أشكال المشاتل حسب نوع القطاع الذي تنتمي إليه المشاريع، فالمحاضن (الحاضنات) تختص بالمؤسسات العاملة بقطاع الخدمات ، بينما نزل المؤسسات تتكفل بالمؤسسات العاملة بميدان البحث، الأمر الذي يختلف عن المفاهيم المعمول بها في الدول المتقدمة والدول النامية، حيث نجد أن تسمية الحاضنات لا تقتصر فقط على قطاع الخدمات بل تشمل جميع أنواع القطاعات، وتختص بشكل أكثر بقطاع البحث والتكنولوجيا.

كما بين المشرع الجزائري أشكال وأنواع حاضنات الأعمال، والهيئات العامة والمنظمات التي تديرها فقد تكون حاضنة الأعمال عامة أو خاصة، مؤسسة صناعية أو تجارية، مؤسسة غير هادفة للربح أو هادفة للربح، حيث يحدد عدد المؤسسات الصغيرة داخل الحاضنة ما بين 20 إلى 50 مؤسسة، فكلما زاد العدد كلما تعقدت الإدارة لكن في نفس الوقت يساهم في رفع مرد ودية الحاضنة.

الجدول رقم 1: يمثل عدد مشاتل المؤسسات ومراكز التسهيل في الجزائر لسنة 2018.

	مراكز التسهيل	مشاتل المؤسسات
الهياكل المشغلة	26	16
هياكل قيد الانجاز	1	3
المجموع	27	19

المصدر: النشرة الإحصائية للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، وزارة الصناعة والمناجم، رقم 33، الإصدار نوفمبر 2018، الصفحة 19.

يمثل الجدول عدد هياكل مراكز التسهيل ومشاتل المؤسسات في الجزائر في نهاية سنة 2018، حيث بلغ عدد الهياكل المشغلة 26 مركز، وعدد الهياكل قيد الانجاز مركز واحد، بمجموع كلي قدره 27 مركز تسهيل للمؤسسات.

في حين بلغ عدد مشاتل المؤسسات سنة 2018 في الجزائر 19 مشتلة، وعدد المشاتل المشغلة 16 مشتلة، بينما عدد المشاتل التي هي قيد الانجاز 3 مشاتل.

أما عن الحاضنات الخاصة فنجد حاضنة واحدة تابعة لشركة(Ooredoo)، وهذه الحاضنة بالرغم من أنها تقدم تدريبات عالية الجودة، وتقديم المساعدة على استخدام المعدات والتقنيات الحديثة، بالإضافة إلى تقديم المساعدات المالية، إلا أنها تدعم عدد جد محدود من المؤسسات الناشئة وحسب الموقع الرسمي للشركة ومن خلال حاضنة الأعمال التابعة لها T star:[18]

- قدمت الدعم لعشرين مؤسسة ناشئة، وتمكن معهد التدريب التابع لشركة اوريدو من توفير التدريب لـ 6000 طالب في 15 مؤسسة جامعية ومدرسة إدارة أعمال.

- قدمت الدعم لمجموعة مبادرات، بما في ذلك اول متجر للهاتف المحمول " app store" في الجزائر "Geekftour"، بإطلاق برنامج"Oobarmijoo"الذي يدعم تطوير التطبيقات للهواتف النقالة تحمل علامة "صنع في الجزائر"، وكان لديها أكثر من 5000مشارك.[19]

كذلك منح وزير التعليم العالي والبحث العلمي الدكتور "الطيب بوزيد" اعتماد أول حاضنة أعمال على مستوى الجامعات الوطنية لجامعة محمد بوضياف بالمسيلة. حيث تحصلت إدارة الجامعة على المقرر الوزاري رقم 182 المؤرخ في 27 ماي 2019 المتعلق بتوطين حاضنة الأعمال على مستوى جامعة المسيلة، وحسب القرار الوزاري ستخصص جامعة المسيلة تحت هيكل تصرف الوكالة الوطنية لتثمين نتائج البحث والتنمية التكنولوجية والتي تعمل تحت إشراف المديرية العامة للبحث العلمي والتطوير التكنولوجي .

وحسب مدير جامعة المسيلة البروفيسور كمال بداري فان حاضنة الأعمال فضاء لمرافقة الطلبة حاملي المشاريع القابلة للتجسيد على أرض الواقع، حيث سيتم التكفل بكل الأعباء المتعلقة بتسيير الحاضنة من طرف الوكالة الوطنية لتثمين نتائج البحث العلمي والتنمية التكنولوجية. وكشف البروفيسور كمال بدراي أنه سيتم خلال الأيام القليلة القادمة تنصيب مركز دعم التكنولوجيا والابتكار وذلك بالاتفاق مع المعهد الوطني للملكية الصناعي(INAPI) ، بهدف مرافقة حاملي المشاريع من أساتذة وطلبة وتمكينهم من الحصول على براءات اختراع مسجلة بالشراكة مع جامعة المسيلة .[20]

شكل رقم 01: مراحل احتضان المشاريع في حاضنة جامعة المسيلة



المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على معطيات مقدمة من طرف مسئول المحضنة

5-شروط نجاح حاضنات الأعمال في الجزائر:

باعتبار أن تجربة الجزائر في ميدان حاضنات الأعمال لا تزال مجرد مشروع يحتاج إلى التفعيل والتجسيد الميداني ، فإننا نرى أن نجاحها في تحقيق أهدافها التنموية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية، يتوقف على توافر العديد من العوامل والظروف الاقتصادية والاجتماعية التي تساعد على تنمية روح الإبداع والتجديد وثقافة التقاول والعمل الحر، والرغبة في إحداث تنمية تكنولوجية حقيقية للمجتمع، والتي تعمل الحاضنات بشكل رئيسي على تحقيقها ، ومن بين هذه العوامل نذكر ما يلي:

- وجود بحث علمي قوي ومبدع ومؤسسات بحثية قادرة على المساهمة في النمو الاقتصادي، عن طريق نقل وتوطين التكنولوجيات الجديدة التي تؤدي إلى استحداث منتجات أو خدمة جديدة أو تحسين جودتها؛

- توافر روح الإبداع والابتكار، فالتغير التكنولوجي لا يقتصر على إدخال طرق إنتاج جديدة أو منتجات جديدة فقط، ولكن يمكن أن يحدث من خلال سلسلة من التحسينات والإضافات الصغيرة والكبيرة في المنتج أو الخدمة الحالية، فالقدرة على التخيل والإبداع تنتج عن التفاعل بين المجتمع المحيط والموارد الذاتية للفرد، والتي بدورها تتأثر بالعملية التعليمية ومستوى الوعي في المجتمع المحيط به؛

- وجود وانتشار ثقافة العمل الحر والتقاول، فتنمية المشروعات الصغيرة لا يمكن أن تزدهر إلا في مجتمع تتوفر فيه روح الريادة وحب العمل الحر، وتواجد مجموعة من رجال الأعمال أصحاب المواهب الإدارية الخاصة، والاستعداد للمخاطرة، وتبني أفكار جديدة؛

- توافر آليات الدعم والمساعدة، والتي يمكن أن توجد عن طريق التوسع في إقامة حاضنات الأعمال والمشروعات التكنولوجية والمؤسسات المشابهة الداعمة للمشروعات الجديدة الناشئة كحدائق ومدن العلوم والتكنولوجيا؛

- تشجيع ودعم أنظمة التمويل خارج نظام القروض المصرفية بهدف دعم وتطوير القدرة التمويلية من جهة وفتح مداخل جديدة للتمويل أمام الصناعات الصغيرة والمتوسطة، مثل مشروعات شركات توظيف الأموال وشركات رأس المال المخاطر ونظرا للطبيعة الخاصة لحاضنات الأعمال التقنية كونها مشاريع تهدف إلى دعم إنشاء المؤسسات الجديدة، فإن نجاحها يتوقف على توافر مجموعة أخرى من العوامل ترتبط بعملية إقامة هذه الحاضنات من حيث : تنظيم الحاضنة، السوق المتاح للمؤسسات الملتحقة بها، برامج عمل الحاضنة، موقع ومباني الحاضنة، بالإضافة إلى طبيعة مصادر التمويل، وتختلف طبيعة ودرجة أهمية هذه العوامل تبعاً للمرحلة الزمنية التي تمر بها الحاضنة كمشروع مستقل، وبالنظر إلى التجارب العالمية الرائدة في مجال حاضنات الأعمال التقنية، فإننا نجد بعض الممارسات الجيدة، والتي يمكن أن تكون دليلا يساعد في إنشاء حاضنات أعمال

فعالة في الجزائر ، ونلخص هذه الممارسات في العناصر الأساسية التالية: [21]

- تحديد الأهداف من البداية، مع الأخذ بعين الاعتبار توجهات السوق ومتطلبات التنمية الاقتصادية ، وعوائد المستثمرين ، تفاديا لأية تعارض مستقبلية؛

- توظيف مدير تنفيذي للحاضنة ، يكون لديه الخبرة والرغبة والقدرة على دعم المنشآت المنتسبة للحاضنة وأصحابها ، خاصة فيما يتعلق بتواصلهم مع المستثمرين والمنشآت الكبرى في مجال نشاطات المنشآت المنتسبة للحاضنة؛

- اختيار المنشآت المنتسبة وفقا لخبرة أصحابها وكفاءتهم ، والإمكانية التسويقية لمنتجاتها ، وتكاملها مع بقية المنشآت المنتسبة للحاضنة؛

- إيجاد آلية تسهل استفادة المنشآت المنتسبة لها من الخبرات المكتسبة من قبل أي منها، بما يضمن زيادة فعالية الحاضنة والمنشآت المنتسبة لها؛

-التواصل الجيد للحاضنة (محليا ودوليا) مع غيرها من الحاضنات التقنية وتسهيل تواصل المنشآت المنتسبة لها مع المنشآت ومقدمي الخدمة وموفري البنية التحتية خارج الحاضنة نفسها ، حتى تكون للحاضنة والمنشآت المنتسبة لها دورا فعالا ضمن تخصصها التقني (مناطق تقنية ، جامعات ومراكز أبحاث ، مرافق وتجهيزات وبني تحتية)، إضافة إلى الأسواق التي تستهدفها منتجات المنشآت المنتسبة للحاضنة.

النتائج :

يمكن التوصل من خلال العرض السابق لمحاور هذه الدراسة لعدد من النتائج على النحو التالي:

- تعد حاضنات الأعمال محورًا حقيقيًا للتنمية حيث يمكنها التشجيع على إنشاء المشروعات الصغيرة والمتوسطة وتكوينها وتنميتها، والأهم هو قدرتها على تنمية المجتمع المحلي حيث تعد وسيلة لمصادر التمويل الذاتي للمجتمعات المحلية في الوطن العربي بصفة عامة وفي الجزائر على وجه الخصوص حيث تعتمد المجتمعات المحلية في الجزائر على النسب المخصصة للتنمية المحلية والمحددة لها من الموازنة العامة للدولة وبالتالي، سيكون خروج المشروعات الريادية من حاضنات على المستوى المحلى في هذه الدول دورًا رائدًا في التنمية الاقتصادية.

- يمكن أن يكون للحاضنة معنى آخر ولكن النتيجة ستكون واحدة حيث تري الباحثة أن الحاضنة يمكن أن تتكون من الرياديين الشباب أنفسهم والذين يحتضنون فكرة معينة بحيث يجتمعون أحدهم بالحيز المكاني وآخرون بالأموال وثالث بالفكرة ويقومون بكامل عملياتهم وإجراءاتهم حتى تخرج فكرتهم في هيئة منتج أو خدمة تخرج إلى النور. وهذا ربما يكون إجابة على تساؤل من أولًا الحاضنة أم فكرة المشروع الريادي؟ لتكون الإجابة أن توافر هذه العناصر جملة واحدة لا يجعل هناك ترتيب لأولوية مكون أو عنصر عن الآخر.

- يمكن أن تسير فكرة حاضنات الأعمال مع أهداف السياسات العامة للدولة وتصبح بشكل كبير الراعي الرسمي لهذه السياسات بمعنى أنه مؤخرًا في الحالة الجزائرية أصبح الاهتمام بـ"هي" ضمن السياسات العامة بشكل واضح وأصبح مصطلح رائدات

الأعمال ه الأكثر شيوعا في الفترة الأخيرة بصفة خاصة في الحالة المصرية مما ينبئ بانطلاقة نوعية قوية في هذا الإطار في المرحلة القادمة.

- تلعب التربية والتعليم دورًا هامًا في إعداد وتشكيل رأس المال البشري وهي من ثم تؤثر بشكل فعال في توعية وتوجهات الشباب ومدى استعدادهم للانخراط في التنمية كرواد فاعلين.

- هناك عدم مواءمة بين الخريجين وسوق العمل وهي مشكلة مزمنة في الواقع العربي، حيث توجد الفجوة بين الخريجين وسوق العمل وبين العرض والطلب لخريجي الجامعات.

التوصيات:

من أجل تفعيل دور الحاضنات في دعم و رعاية المؤسسات الصغيرة في الجزائر ينبغي الأخذ بالتوصيات الآتية:

- يجب القيام بدراسة مدى إمكانية وجدوى إطلاق مشروع الحاضنة قبل إنشاء أي حاضنة، بحيث يجب أن تتطابق طبيعة الحاضنة مع الإمكانيات الاقتصادية والاجتماعية للمنطقة؛

- يجب اختيار مسيرين ذوي كفاءة لإدارة الحاضنة، خاصة المدير الذي لابد من الدقة في اختياره، ولابد من إعطائها لصلاحيات والحرية التي يحتاجها لتأمين النجاح للحاضنة وللمؤسسات المحتضنة؛

- يجب وضع معايير محددة عند اختيار المؤسسات لاحتضانها تتناسب مع الظروف المحلية ومراعاة الجدوى الاقتصادية،ويجب إعطاء الأولوية للمؤسسات القادرة على النمو، ذات القيمة المضافة الكبيرة، الموجهة للتصدير، التي تحقق فرص أكبر للعمل،والتي تعتمد على التطوير و التحديث، مع مراعاة الظروف البيئية؛ [22]

- يجب دراسة الاحتياجات الحقيقية للمؤسسات في محيط الحاضن، وتركيز الخدمات المقدمة على تلك الاحتياجات؛

- تشجيع القطاع الخاص من جمعيات ومؤسسات ورجال الأعمال على إقامة الحاضنات، ويمكن أن يتم ذلك بالتعاون مع الجماعات المحلية.[23]

...فقد آن الأوان للجزائر أن تتبنى سياسة فاعلة لدعم ومساندة المؤسسات الصغيرة لما لها من دور في تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية وذلك من خلال إيجاد وبعث آليات ومتطلبات لتحويل الأفكار إلى مشروعات منتجة، وبحث خصائص ومتطلبات نجاح حاضنات الأعمال، و دور ومسؤوليات الجامعات، والبحث في كيفية بناء و تفعيل منظومة وطنية متكاملة لاكتشاف وتبني العناصر الريادية وتمكينها من تحمل مهام وأعباء التنمية في المستقبل.

الهوامش:

[1] أحمد بن قطاف، مداخلة بعنوان: **حاضنات الأعمال ودورها في دعم وإنشاء المؤسسات الصغيرة المبدعة دراسة لبعض الدول الرائدة مع الإشارة لتجربة الجزائر**، يوم دراسي بعنوان: دور حاضنات الأعمال في تطوير الإبداع التكنولوجي والقدرة التنافسية في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر يوم 19 ديسمبر 2017، جامعة المسيلة، ص30.

[2] أحمد على صالح، **دور الحاضنات في تعزيز المشاريع الريادية أساسيات نظرية ووقائع ميدانية**، مجلة البحوث المالية والتجارية، العدد1، 2010، ص ص 212 -196.

[3] عبد السلام زايدي، أبو سفيان زايدي، مداخلة بعنوان: حاضنات لاعمال التقنية ودورها في دعم ومرافقة المشاريع الناشئة، الملتقى الوطني حول: استراتيجيات التنظيم ومرافقة المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر18و19 افريل 2012، جامعة ورقلة ص 6.

[4] محمد الأسود، "**دراسة حول مشروع حاضنات الأعمال والابتكار التقني وآليات تنفيذه**"، ورشة عمل حول المشروعات المتوسطة والصغيرة، مجلس التخطيط الوطني، ليبيا، 2007.

[5] عاطف الشبراوي إبراهيم، **حاضنات الأعمال مفاهيم مبدئية و تجارب دولية**، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم و الثقافة، 2005. على الموقع http://www.isesco.org.ma/arabe/publications/hadinates/P2.php بتاريخ 2019/07/20.

[6] أحمد بن قطاف، **دور برامج احتضان الأعمال في دعم إنشاء المؤسسات الصغيرة دراسة لبعض التجارب العالمية مع الإشارة لتجربة الجزائر**، مجلة الاقتصاد الجديد، العدد(14)، 2016، ص ص 140-141.

[7] إنعام عبد الزهرة، **حاضنات الأعمال وإدارة العمليات: مدخل نظري**، مجلة مركز دراسات الكوفة، ع12، 2011، ص ص 227- 247.

[8] خالد الشماع، **حاضنات الأعمال، مجلة الدراسات المالية والمصرفية**، المعهد العربي للدراسات المالية والمصرفية، 2009، ص ص 19-24.

[9] أحمد على صالح، مرجع سابق، ص199.

[10] حسين عليان الهرامشة، **دور حاضنات الأعمال في إيجاد المشروعات الريادية التكنولوجية و تطويرها في الأردن**، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات الإنسانية، مج 14 , ع 2، 2014، ص ص 196-209.

[11] احمد على صالح، مرجع السابق، ص 195

[12] نبيل محمد شبلي، دور حاضنات المشروعات الصغيرة في دعم الإبداع العربي، مجلة أفاق اقتصادية، العدد97، جامعة دبي،2004،صص 123-124.

[13] نيفين منير توفيق، **مفهوم حاضنات الأعمال وتطبيقاته في الحالة المصرية**، مجلة النهضة، مج 14، عدد2، 2013، ص ص 121-122.

[14] نبيل محمد شلبي، ورقة عمل بعنوان "**نموذج مقترح لحاضنة تقنية بالمملكة العربية السعودية**"، ندوة حول واقع ومشكلات المنشآت الصغيرة والمتوسطة وسبل دعمها وتنميتها، الغرفة التجارية الصناعية بالرياض، 8- 9 أكتوبر 2002، ص 5.

[15] نيفين منير توفيق، مرجع السابق، ص 96.

[16] سمير أبو مد الله، **ريادية الأعمال في فلسطين: الخصائص والتحديات**، أعمال مؤتمر الشباب والتنمية في فلسطين مشكلات وحلول، كلية التجارة الجامعة الإسلامية بغزة، فلسطين، إبريل 2012، ص ص.19-20

[17] الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائرية العدد 13 الصادر في 25 ذو الحجة عام 1423هـ الموافق لـ 26 فيفري سنة 2003، ص 13.

[18] على الموقع الالكتروني لشركة اوريدو بتاريخ 2019/7/24 www.Ooredoo.Com/en/who_we_are/innovation/Startup Accelerator.

[19] بوالشعور شريفة، **دور حاضنات الأعمال في دعم وتنمية المؤسسات الناشئة startups دراسة حالة الجزائر**، مجلة البشائر الاقتصادية،المجلد 4 العدد2، ص 420.

[20] الموقع الالكتروني لجامعة محمد بوضياف المسيلة تاريخ الاطلاع 2019/8/24 www.univ-msila

[21] حسين رحيم : مداخلة بعنوان " : المؤسسات الحاضنة وشركات رأس المال المخاطر كآليتين لدعم وتنمية الصناعات والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة في الجزائر "، **الملتقى الدولي حول تأهيل المؤسسة الاقتصادية وتعظيم مكاسب الاندماج في الحركية الاقتصادية الدولية**، كلية العلوم الاقتصادية ، جامعة فرحات عباس سطيف ، 30اكتوبر 2001.،ص 4

[22] المرجع نفسه، ص 5.

[23] عاطف الشبراوي، مرجع سابق، ص 14